فاختر لنفسك احدى الحالتين ولا تعاتب الدهر اذ تختار ذا نصب
والنفس اياك لا تخضع لهـا ابداً فتابع النفس لم يسلم من العطب
فانهـا شـرك الشـيطان ينصبه وللشـياطين فينـا اعظم الارب
انى نصـحتك فاختر ما تشـاء وذا منى اليك زكاة النصح فى رجب

ابرهيم منيب الياجه جى

عصام الدين العمري

'Isâm - ed - Dîn el - 'Omary

هو عثمان بن علي بن مراد بن عثمان العمري الموصلي مولداً الملقب بعصام الدين شاعر مفلق وناظم ناثر مبدع كان له فى الادب نوادر ومجالس ومطارحات ومناظرات ومحاضرات. ولد فى سنة ١١٣٤هـ — ١٧٢١م وقرأ على الشيخ درويش الكردى والعلامة جرجيس الاربيلى وسافر الى (صوران) وهى قرية فى اليمن وقرأ على الشيخ صالح فضل الحيدرى وغيره. وعند عودته منها استخدمه الوزير حسين باشا ورحل معه الى (القصر) و(وان) وولاه بعض البلاد الصغيرة وبقى مكرماً عنده الى ان عاد الى مسقط رأسه قبل سنة ١١٧٠ هـ — ١٧٥٦م فاستخدمه الوزير محمد امين باشا وبقى فى تلك الوظيفة مقداراً من السنين ثم رحل الى الاستانة فولى قلم المحاسبة فى بغداد ودفتر اراضيها وبقى فى تلك الوظيفة اربع سنوات الى ان ولى الوزارة على باشا فى سنة ١١٧٥هـ — ١٧٦١م فلم يستقم له الامر بعد ذلك لما حصل بينه وبين الوزير المذكور من المشاغبات فرحل صحبة الوزير السابق محمد امين باشا الى الاستانة وبعد مدة كر راجعاً على طريق حلب وعند وروده اياها مدحه الشعراء وبجله الفضلاء ثم بقى فى بلدته الحدباء ولم يخرج منها بعد الى ان توفاه الله اليه وذلك فى سنة ١١٩٣هـ — ١٧٧٩م وله من التصانيف كتاب (الروض النضير فى تراجم ادباء العصر) . وهذا الكتاب جليل القدر مفيد جداً لولا فيه عيب فاضح وهو خلوه من فائدتين عظيمتين وهما تاريخ سنى ولادة المترجم ووفاته لانهما من اهم ما يحتاج اليه فى وضع التراجم . هذا فضلاً عن ان اغلب اوصاف المترجمين فيه عامة المعنى مبتذلة ربما تقع على عدة فضلاء بدون فرق كبير .

وفى هذا الكتاب تراجم كثيرين من الشعراء الذين يحق لهم ان يعدوا من المشاهير فى عصرهم . وفيه شعر فائق رائق ونثر عجيب غريب وقد احتوى

على ترجمة ١٢٣ فاضلاً من ادباء عصره ويقع في ٧٤٨ صفحة من القطع الكبير ولم ينج مؤلفه فيه نحو المصنفين من اهل التراجم بل نحا فيه نحو الكتاب من شراح البديعيات، لانه يذكر مثلاً للمترجم ابياتاً ورد فيها بيت قد سبقه الى معناه شاعر قبله وعند ختام الابيات يأتي المؤلف بالبيت الذي اخذ منه المترجم المعنى ويأتي ايضاً ببقية الابيات التي منها البيت المذكور ان كان له ابيات اخرى. ثم ان كان هذا الشاعر الثاني قد اخذ بيته من شاعر قبله فانه يورد المأخذ وهلم جرا حتى يقف على الاصل وقد يعدد في ذلك الموضوع عشرين شاعراً وقد اخذ المعنى بعضهم من البعض الاخر وهذا اكبر دليل على سعة اطلاع المؤلف ووقوفه التام على اشعار الجاهليين والمخضرمين والمولدين والمحدثين والمتأخرين.

فكتابه اذاً مجموعة ادب توقفك على سرقات الشعراء المتقدمين منهم والمتأخرين. لا كتاب تراجم واحوال رجال كما ستقف عليه بعد اسطر من قول المؤلف نفسه. وهو خط لم يطبع حتى اليوم ولم يتصد احد لطبعه لخلوه من تاريخ سنى الولادة والوفاة كما مر بك ومنه نسخة في المدرسة المرجانية في بغداد ونسخة ثانية كتبت عليها وهي في دير الاباء الكرمليين في بغداد وعندنا منها نسخة ثالثة فيها الربع الاول فقط.

قال المؤلف في ديباجة كتابه المذكور: «... اني منذ رتعت، وعلمت نفسي وبرعت ... الى ان صرت في مدائن الادب هادياً مهدياً ... وانظم فيه عقداً جمانا، واستخرج من قعر بحاره لؤلؤاً ومرجانا ... ومضت على ذلك الايام، وانقطع عني ذلك الشوق اللهام، لعوائق حدثت، وحوادث عاقت ... اعتزات عنها حيناً من الدهر لم يكن شيئاً مذكورا ... وقد كنت ادخرت مثل هذا اليوم من نفائس المكنون والمدخر ... من مسودات مناظرات ورسائل، ومحاورات ومفاخرات ووسائل، شاملة لتلك الفوائد نفيسة بتلك الخرائد ... ولما غلب عليهم الوهم وظن بي ... اني قد رفضت الادب، وتخليت عن سننه فصحاء العرب، احببت ان انسج تلك الاوراق، واضم اصول تلك الاعراق. وارتبها ترتيبا يحسن بها الجمع. مضيفا اليها ترجمة المعاصرين، الذين هم لعناقيد كروم الادب عاصرين... وقد حذوت فيها حذو الريحانة وصاحب القلائد ... وسميتها (الروض النضر، في ترجمة ادباء العصر.) وقد خدمت بها الساحة العليا، والدوحة العظمى ... المشير الاكرم والدستور الاعظم ... احد رجال هذا

الكتاب الصدر الاعظم محمد راغب . »

ثم قال : « ومن البيوت العامرة فى بلدتنا الحدباء بيتنا العمرية ... اما الجد المشهور، ذوالفضل المأثور، الحاج قاسم ونجله على، ففضلهم (كذا) معروف وجدهم (كذا) على ، وعمر وابوبكر، ويحيى، فتح الله واحمد ففضلهم لاينكر،... واما الجد القريب مراد ... فهو البحر الزاخر ... امام فن العربية وترجمان لسانها ... احيا اموات العلوم، وعمر ربيع المنثور والمنظوم ،... فتحقيقاته كثيرة حقيقة ... وتعاليقه رائقة وتصانيفه فائقة ... ومما اخبرنى الوالد عن ابيه هذا الكريم قال كان فى علوم العربية فريد الزمن ... امة فى الحديث وعلامة فى التفسير ... وتعليقاته على المشارق نعم الاثر ... » اه

وقد اثبت له من نظمه قصيدة عدد ابياتها ٢١ بيتا مطلعها :

بح بالغرام فما عليك ملام ان التستر فى الغرام حرام

ثم قال : « نجله الوالد على ... نشأ فى حجر الشرف والافتاء ... شرح الفقه الاكبر فى مذهب الامام الاعظم ... وله من جملة الآثار شرح الآثار ... هذا وكان حفه الله بغفرانه مياًلا للادب وارباب ... فتفسير القاضى انيسه، والكشاف جليسه . وسعدى فى لسانه ، والبخارى من جملة بيانه . ثم بعد ذلك يتفكه بنوادر الادب، ودواوين دهاة العرب، وبعض اشعار البلغاء ، وطبقات الادباء، كالتحفة والاطباق ، والفاكهة والاطواق . وتنتثر الرجال كالقار ليال ويبقى وحده، وليس غيرى عنده، وانا اذذاك فى العشرة الاولى وهو فى العشرة الثامنة ...» انتهى قول المؤلف .

وقد اثبت له من نظمه قصيدة يمدح بها شيخ الاسلام فيض الله عدد ابياتها ٣٠ بيتا مطلعها:

خد تورد بارتشاف الا كؤس فرنت لواحظه بطرف انعس

وقال فى كتابه المذكور فى ترجمة عمه عبد الباقى : « وفى سنة ١١٦٤هـ - ١٧٥١م اتفق لى سفرة الى بلاد الروم وامتدت الغربة الى اربع سنين وايام،... وخلال الانس والانتظام ، صادفت ما ازعجنى، والى حب الوطن هيجنى، فانشأت قصيدة ... » اه

اما القصيدة فهى طويلة ومطلعها

ما فاح نشر صبا تلك المعالم لى الا واذريت دمع العين فى وجل

ومنها : فاصبر على المر كي تلقى حلاوته ... فان نيل العلى قسم من الازل
وكن اذاً هدفاً في كل حادثة ... وقر بما صمت الاجسام بالعلل
واشدد لها عزم صبر غير مضطرب ... واسلك لنيل مناها اصعب السبل
وانهض لنيل العلى واركب لها خطراً ... ولا تكن قانعاً في مصة الوشل
وكن ابيّاً نبيها غير مكترث ... بحادث الدهر واسمع صحة المثل
اذا اعترك عناء الضيم في بلد ... فانهض الى غيره في الارض وانتقل
وكن عن الحق مهما اسطعت مجتنبا ... فان قربهم ضرب من الشلل الخ

ومن شعره المثبت في كتابه المذكور آنفا ، قوله مشطراً :

(ورب حمامة بالدوح باتت) ... بهم زائد ومزيد حزن
على بعد الديار وفقد الف ... (تعيد النوح فناً بعد فن)
(اقاسمها الهموم اذا اجتمعنا) ... فتأخذ اكثر الاشواق عني
فاشكوها وتشكو لي زمانا ... (فنها النوح والعبرات مني)

وقال يصف الروض وهي من كتابه المذكور ايضا :

نسمة الروض ضوعتها الازاهر ... وذكت اطيب العبير المجامر
خفقت راية الغصون فدقت ... زمر الريح في فؤاد البشائر
وعلتها بلابل الانس لما ... شق جيب الشقيق صوت المزامر
ماترى الروض قد تكلل حسنا ... قم وقلنا من نار حر الهواجر
وتنبه لرقة العيش واغنم ... فرصة الوقت فالزمان مسافر
بين روض ونرجس وقاح ... وبدور وانجم ودياجر

وله مجموعة شعر قد جمعت الغث والسمين من شعره وله مراسلات نثرية وشعرية قد عقدلها فصلا في آخر كتابه الروض النضر وغير ذلك مما يطول شرحه وبهذا القدر كفاية .

كاظم الدجيلي

(رحلة الى شفاثا وقصر الاخيضر واحمد ابن هاشم)

Une excursion à Chefâthah , à Qasr-el-Okheïdir età Ahmed IbnHâchim.

١ . تمهيد

لما نشرنا في المجلد الثاني من لغة العرب صفحة ٤٥ رأى شيخنا واستاذنا